

أسد الغابة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا فاحش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشهي ولا يؤيسي منه ولا يحبب فيه قد ترك نفسه من ثلاثة : المرأة والإكثار وما لا يعينه وترك الناس من ثلاثة : كان لا يذم أحداً ولا يعيده ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه لأنما على رؤوسهم الطير وإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته : حتى كان أصحابه يستجلبونهم فيقول : إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه ولا يقبل الثناء إلى من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطنه بهني أو قيام .

قال : فسألته كيف كان سكوته فقال : كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحلم والحذر والتقدير والتفكير ؛ فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع من الناس وأما تفكيره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه وجمع له الحذر في أربعة : أخذه بالحسن ليقتدي به وتركه القبيح ليتناهى عنه واجتهد الرأي فيما أصلح أمره والقيام فيما هو خير لهم وفيما جمع لهم خير الدنيا والآخرة .
تفسير غريبه .

كان فخما مفخما : أي كان جميلاً مهيباً مع تمام كل ما في الوجه من غير ضخامة ولا نقصان . والمشذب : المفرط في الطول ولا عرض له وأصله النخلة إذا جردت عن سعفها كانت أفحش في الطول يعني أن طوله يناسب عرضه .
وقوله عظيم الهامة : أي تام الرأس في تدويره .
والرجل : بين القبط والسبط .

والعقيدة فعيلة بمعنى مفعولة وهي الشعر المجموع في القفا من الرأس يريد : إن تفرق شعره بعد ما جمعه وعقصه فرق - بتحجيف الراء - وترك كل شيء في منبته وقال ابن قتيبة : كان هذا أول الإسلام ثم فرق شعره بعد .

والأزهر : هو الأنور الأبيض المشرق وجاء في الحديث الآخر : أبيض مشرباً حمرة ولا تناقض يعني ما ظهر منه للشمس مشرب حمرة وما لم يظهر فهو أزهر .

وقوله : أرج الحواجب في غير قرن يعني أن حاجبيه طويلة سابقة غير مقترنة أي ملتصقة في وسط أعلى الأنف بل هو أبلغ : والبلج بياض بين الحاجبين وإنما جمع الحواجب لأن كل اثنين مما فوقهما جمع : قال الله تعالى " وكنا لحكمهم شاهدين " يعني داود وسليمان وأمثاله كثير

وقوله : بينهما عرق يدره الغضب أي إذا غضب النبي امتلاً العرق دماً فيرتفع .

وقوله : أقنى العرنين فالعرنин : الأنف والقنا : طول في الأنف مع دقة الأنربة والأسم : الدقيق الأنف المرتفع يعني أن القنا الذي فيه ليس بمفرط .

سهل الخدين يريد : ليس فيهما نتوء وارتفاع وقال بعضهم : يريد أسليل الخدين .

والصلبيع الفم : أي الواسع وكانت العرب تستحسنها وألسان المفلجة : أي المتفرقة .

والمسربة : الشعر ما بين اللبة إلى السرة . والجيد : العنق . والدمية : الصورة .

وقوله : معتدل الخلق أي : كل شيء من بدنك يناسب ما يليه في الحسن والتمام .

والبادن : التام اللحم والمتماسك : الممتلىء لحما غير متسرخ قوله : سواء البطن والمصدر : أي ليس بطنه مرتفعاً ولكنه مساوٍ لمصدره .

والكراديس رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين وغيرهما .

والمتجرد : أي ما تستره الثياب من البدن فيتجرد عنها في بعض الأحيان يصفها بشدة البياض

وقوله : رحب الراحة : يكتنون به عن السخاء والكرم . والشن : الغليظ . وقوله : خمسان الأخمصين فالأخمص وسط القدم من أسفل يعني أن أخمصه مرتفع من الأرض تشبهها بالخمسان وهو ضا من البطن .

وقوله مسيح القدمين : أي ظهر قدميه ممسوح أملس لا يقف عليه الماء .

وقوله : زال قلعاً إن روي بفتح القاف كان مصدرًا بمعنى الفاعل أي : يزول قالعاً لرجله من الأرض وقال بعض أهل اللغة بضم القاف وحكي أبو عبيد الهروي أنه رأى بخط الأزهري بفتح القاف وكسر اللام : غير أن المعنى فيه ما ذكرناه وأنه عليه السلام كان لا يخط الأرض برجليه

وقوله : تكفيأ أي : يمتد في مشيته